

الإحسان إلى (السجين)



www.balagh.com

1- الإحسان إلى (السجين) في القرآن الكريم: أن يُرْفَق به في سقي ويدعوه، وتكون له حقوق أقرّتها الشريعة بما سيأتي ذكره، حتى لتشعر أنّ حرّية السجين ليست مُعطّلة تماماً: قال تعالى: (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى دُبَّهِ مَسْكِينًا وَيَتَّهِمَا وَأَسْيَرًا) (الإنسان/ 8). 2- الإحسان إلى (السجين) في الأحاديث والروايات: أ- تذكر سيرة النبي (ص) أنّه عندما جاء بأسرى بدر، قايسهم بأن يُعلّم كل واحدٍ منهم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة، في مقابل الإفراج عنهم، فكان (ص) أن أحسن من جهتين: أحسن للسجيناء والأسرى في أن لا يمكنهم في سجنهم طويلاً، وأحسن للمسلمين بأن وفر لهم مُعلّمين يُخلّصونهم من أُممٍ يُبيّن لهم. ب- يقول الإمام علي (ع): "إطعامُ الأسير والإحسانُ إليه حقٌّ واجبٌ، وإن قتلهُ من الغَدَّ! وكان (ع) أيام خلافته يُطعمُ مَنْ خُلِّدَ في السجن من بيت مال المسلمين. وحينما أُلقي القبض على قاتله (أو صاربه بالسيف)، قال: إحبسو هذا الأسير، وأطعموه وأسقوه، وأحسنوا إساره"! ت- الدعاء للسجين بالخلاص والإفراج عنه من قبل الأحرار خارج السجن سواء من ذويه أو أصدقائه. فلقد دعا يوسف (ع) لأهل السجن بدعاء مَنْ ذاقَ مرارة السجن، فقال: "اللَّهُمَّ اعْطُهُمْ بِقُلُوبِ الْأَخِيَارِ، وَلَا تُعَذِّبْهُمْ (قطع) عَنْهُمُ الْأَخْبَارِ". 3- الإحسان إلى (السجين) في الأدب: أ- تعديل النظرة إلى السجن والسجيناء، فلا تتحدىّن عنهم بلغة التعميم والإطلاق: يقول المتأثر الروسي: "ليس كلّ مَنْ في السجن لصوص"! ويرى (المُتنبّي) في أنّ السجن قد يضمّ أحراراً وغيارى

وأصحاب فكر، فيقول: كُن أَيّهَا السّجنُ كيفَ شئتَ فقد *** وطّنتُ للموتِ نَفْسَ مُعتَرِفٍ لو كان سُكُوناً فيكَ منقَصَةٌ *** لم يكن الدّرُّ ساكِنَ الصّدَفَ بـ السجن ليس كله سلبيات، ففيه من الإيجابيات أيضاً: يقول الشاعر: أنا لا أشكو السّجنَ بل أشكُره *** فهوَ بالإخوان قد عرّفني 4- برنامج الإحسان إلى (السجين): جاء في (الموسوعة الإسلامية المُيسّرة) ج 6، مادّة (السّجن)، نقاً عن حاشية (ابن عابدين)، الإحسان إلى السجين في الموارد التالية: 1- يخرج للكسب على قول. (ربّما محفوراً لئلا تبقى طاقته مُعطّلة وحتى لا تُحرّم عائلته من المورد). 2- يخرج لجنازة أصوله وفروعه. أي (يُشيدُ بها ويُصلّي عليها ويدفنه). 3- يخرج لمرض. (للتداوي ثمّ العودة إلى السجن). 4- وبطأ جاريته. (أي يُعاشر زوجته في أوقات مُحدّدة). 5- يُطالبُ بديونه، ويُخاصم بديون عليه. وبهذا الإحسان إلى السجين، يتحول السّجن إلى إصلاحية ودار تتوفّر فيها الغاية المرجوّة من القضاء على دواعي ودوافع الإنحراف التي تؤدي إلى ارتكاب بعض الجرائم. وإذا كانت السجون لا توفّر بعض هذه الحقوق الإنسانية، فإنّ الناس ابتعدوا عن شريعتهم. ولابدّ من التأكيد على إحسان السجين، فقد لا يجد السجين داخل السجن مَن يلطف أو يرأف به إلا رفيقه أو صاحبه في السجن، الأمر الذي يجب إحسان السجناء لبعضهم البعض، كما فعلَ يوسف (ع) مع صاحبِي السجن ومع غيرهم من السجناء الذين سبقوهم إلى السّجن، فقد رُوي أنسٌ (ع) كان يقوم على المريض (يرعااه ويُطّبّيه ويُعيّنه)، ويلتمس للمحتاج (أي يؤمّن له ما يحتاجه بقدر ما يستطيع)، ويُوسّع على المحبوس (بلُطفه ومحبّته وغرس الأمل والرجاء في نفسه). بقي أن نشير إلى أن من الإحسان إلى السجين لا سيّما البريء، أو الذي سُجنَ بتُهمة خفيفة غير مُخلّة بالشرف، أو سُجنَ بسببها ثمّ تابَ واستغفر وأصلح، أن يُصار إلى إعادة تأهيله في المجتمع، لأنّه إذا خرج ولم يجد مَن يفتح إليه أحضانه ليوفّر له فرص التعلّم والعمل وكسب اللّقمة الحلال، أو الزواج، فقد يهدّد على المجتمع أو ينقم منه ليعود إلى السجن ثانية. إنّ عملاً كهذا لا يُترك إلى مزاج الأفراد وانتقائية الأشخاص، بل لابدّ من ثقافة من نوع خاص تُميّز بين المُجرم والمُتطلّع بالجريمة، وبين مَن يرتكب حماقات ويدفع ضريبتها بحرمانه من الحرّية. وأن تتولّ بعض هيئات المجتمع المدني عمليّة التأهيل هذه بأن تأخذ تعهّداً على السجين وتقديم الكفاله والمّمانة لأرباب العمل حتى يتجاوز مرحلة الشك وانعدام الثقة بالسجين الذي قد يُظلم مرّتين: مرّة حين سُجنَ بتُهمةٍ مُلفّقة، أو لأسباب لا علاقة لها بالجريمة، إلا ما يُسمّى بالجريمة السياسية، ومرّةً حين ظلمه المجتمع فلم يمنه فرصة جديدة ليثبت أنّه أهل للإندكاك في مجتمعه وممارسة حياته بشكل طبيعي.